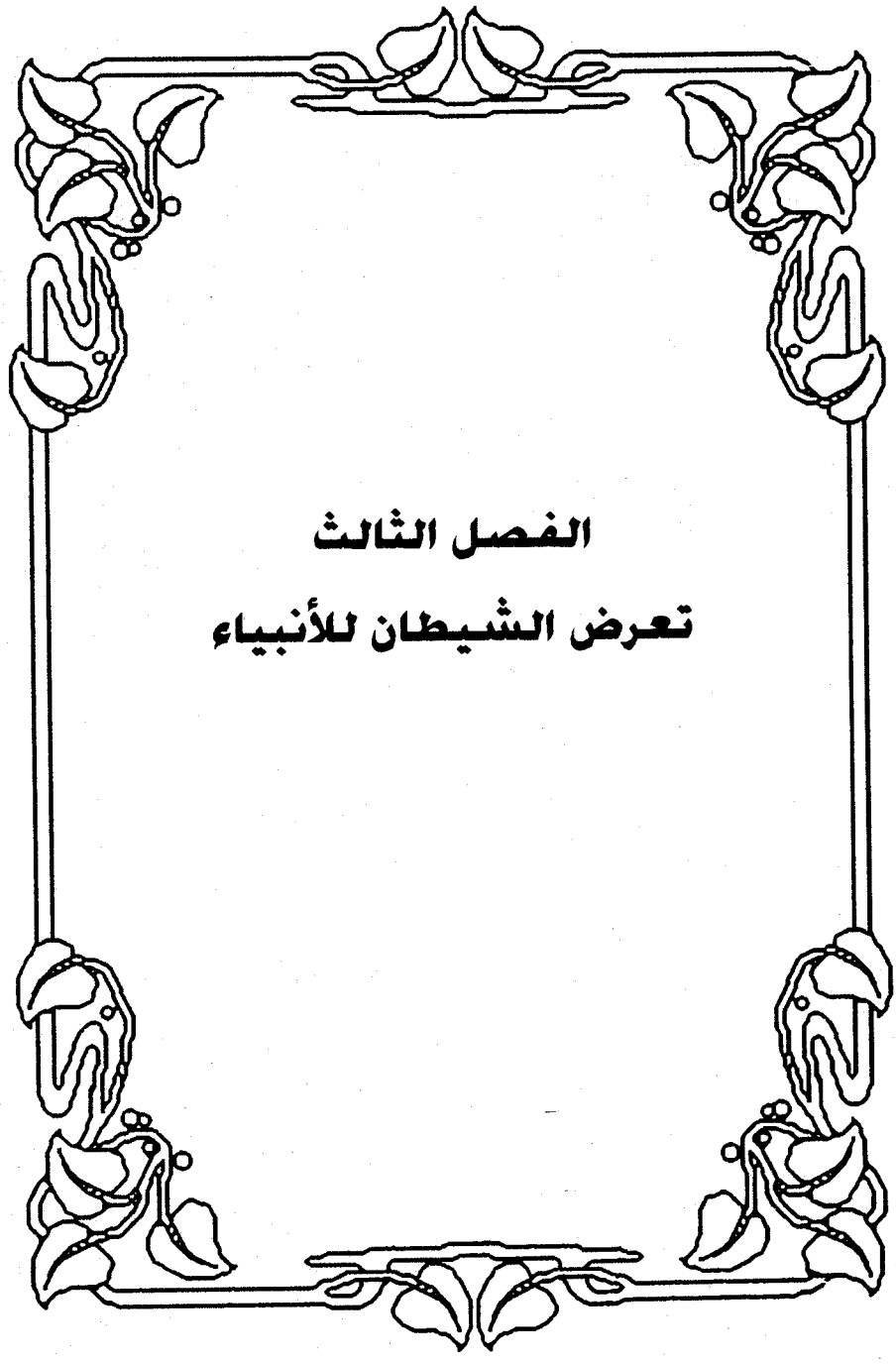

الفصل الثالث

تعرض الشيطان للأنبياء

تعرض الشيطان للأنبياء

تعرض إبليس لنوح عليه السلام :

روى أبو الفرج ابن الجوزي بسنده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: لما ركب نوح عليه السلام في السفينة رأى فيها شيخًا لم يعرفه، فقال نوح : ما أدخلك؟ قال : دخلت لأصيب قلوب أصحابك، فتكون قلوبهم معي، وأبدانهم معك. فقال له نوح عليه السلام : اخرج يا عدو الله، فقال إبليس : خمس أهلك بهن الناس وسأحدثك منهن بثلاث ولا أحدثك باثنتين.

فأوحى الله تبارك وتعالى إلى نوح عليه الصلاة والسلام: أنه لا حاجة لك إلى الثلاث، مره يحدثك بالاثنتين فقال: بهما أهلك الناس : الحسد والحرص، فبالحسد لعنت وجُعلتُ شيطانًا رجيمًا، وبالحرص أبحت لآدم الجنة كلها فأصبت حاجتي منه فأخرج من الجنة[1].

تعرضه لموسى عليه السلام :

روى أبو بكر القرشي بسنده إلى ابن عمر رضي الله عنه قال: لقي إبليس موسى فقال: يا موسى، أنت الذي اصطفاك الله برسالته، وكلمك تكليمًا، وأنا من خلق الله أذنبت، فأنا أريد أن أتوب فاشفع لي عند ربك عز وجل أن يتوب عليَّ، فدعا موسى ربه فقيل : يا موسى قد قضيت حاجتك، فلقي موسى إبليس فقال: قد أمرت أن تسجد لقبر آدم، ويتاب عليك فاستكبر، وغضب، وقال : لم أسجد له حيّاً أأسجد له ميتًا؟! ثم قال إبليس: يا موسى، إن لك حقّاً بما شفعت إلى ربك، فاذكرني عند ثلاث ولا تهلك فيهن اذكرني حين تغضب فإن وحيي في قلبك وعيني في عينيك وأجري منك مجرى الدم، واذكرني حين تلقى الزحف - أي الجهاد - فإني آتي ابن آدم حين

---

(١) تلبيس إبليس (٢٩).

يلقى الزحف، فأذكره ولده وزوجته وأهله حتى يولي.

وإياك أن تجالس امرأة ليست بذات محرم، فإني رسولها إليك، ورسولك إليها[١].

وروى القرشي بسنده عن عبد الرحمن بن زياد رضي الله عنه قال: بينما موسى - عليه السلام - جالس في بعض مجالسه، إذ أقبل إبليس وعليه برنس له يتلون فيه ألوانًا، فلما دنا منه خلع البرنس فوضعه ثم أتاه وقال له: السلام عليك يا موسى، فقال له موسى عليه السلام: من أنت؟ قال: أنا إبليس قال: فلا حياك الله، ما جاء بك؟ قال: جئت لأسلم عليك؛ لمنزلتك عند الله تعالى، ومكانك منه.

قال: فما الذي رأيته عليك؟

قال: به أختطف قلوب العباد.

قال: فما الذي إذا صنعه الإنسان استحوذت عليه؟

قال: إذا أعجبته نفسه، واستكثر عمله، ونسي ذنوبه.

وأحذرك ثلاثًا: لا تخلون بامرأة لا تحل لك قط، فإنه ما خلا رجل بامرأة لا تحل له إلا كنت صاحبه دون أصحابي حتى أفتنه بها. ولا تعاهد عهدًا إلا وفيت به، فإنه ما عاهد الله أحد إلا كنت صاحبه دون أصحابي حتى أحول بينه وبين الوفاء به.

ولا تخرجن صدقة إلا أمضيتها، فإنه ما أخرج رجل صدقة فلم يمضها إلا كنت صاحبه دون أصحابي حتى أحول بينه وبين إخراجها.

ثم انصرف وهو يقول يا ويله ثلاثًا علم موسى ما يحذر به بني آدم[٢].

تعرض الشيطان ليحيى بن زكريا عليهما السلام:

روى عبد الله بن محمد بن عبيد بسنده عن وهيب بن الورد قال: بلغنا أن الخبيث إبليس تبدى ليحيى بن زكريا، فقال: إني أريد أن أنصحك قال: كذبت، أنت لا تنصحني، ولكن أخبرني عن بني آدم، قال: هم عندنا على ثلاثة أصناف.

---

(١) آكام المرجان (٢٠٧).

(٢) تلبيس إبليس (٣٠).

أما أول صِنْفٍ منهم فهم أشد الأصناف علينا، نقبل عليه حتى نفتنه ونستمكن منه ثم يتفرغ للاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شيء أدركنا منه، ثم نعود فيعود، فلا نحن نيأس منه ولا نحن ندرك منه حاجتنا، فنحن من ذلك في عناء.

وأما الصِّنْفُ الآخر فهم في أيدينا بمنزلة الكرة في أيدي صبيانكم نتلقفهم كيف شئنا قد كفونا أنفسهم.

وأما الصِّنْفُ الأخير فهم مثلك معصومون، لا نقدر منهم على شيء.

قال يحيى عليه السلام : على ذلك هل قدرت مني على شيء ؟ قال: لا إلا مرة واحدة، فإنك قدمت طعامًا تأكل فلم أزل أشهيه لك حتى أكلت منه أكثر مما تريد فنمت تلك الليلة فلم تقم إلى الصلاة كما كنت تقوم إليها.

فقال له يحيى : لا جرم لا شبعت من طعام أبدًا.

قال الخبيث : لا جرم لا نصحت آدميا بعدك[1].

روى عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل بسنده عن ثابت البناني قال: بلغنا أن إبليس ظهر ليحيى بن زكريا فرأى عليه معاليق من كل شيء.

فقال يحيى : يا إبليس، ما هذه المعاليق التي أرى عليك؟ قال: هذه الشهوات التي أصبت بها ابن آدم.

قال يحيى : فهل لي فيها شيء ؟ قال : ربما شبعت فثقلناك عن الصلاة وثقلناك عن الذكر.

قال : فهل غير ذلك ؟ قال : لا والله.

قال له يحيى عليه السلام : لله عليَّ أن لا أملأ بطني من طعام أبدًا.

قال إبليس : ولله عليّ أن لا أنصح مسلمًا أبدًا[2].

روى ابن أبي الدنيا بسنده عن عبد الله بن خيبق قال : لقي يحيى بن زكريا -

---

(١) آكام المرجان (٢١٢).

(٢) آكام المرجان (٢١٢).

عليهما السلام - إبليس فقال له : يا إبليس ، أخبرني ما أحب الناس إليك وما أبغض الناس إليك؟ قال: أحب الناس إليَّ المؤمن البخيل، وأبغضهم الفاسق السخي.

قال يحيى : وكيف ذلك؟

قال : لأن البخيل قد كفاني بخله، والفاسق السخي أتخوف أن يطلع الله عليه في سخائه فيقبله، ثم ولى وهو يقول لولا أنك يحيى ما أخبرتك[1].

تعرض الشيطان لأيوب عليه السلام :

روى ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس قال : قال الشيطان يا رب، سلطني على أيوب، قال الله تعالى : قد سلطتك على ماله، وولده، ولم أسلطك على جسده، فنزل وجميع جنوده فقال لهم : قد سلطت على أيوب فأروني سلطانكم فصاروا نيرانًا ثم صاروا ماء فبينما هم بالمشرق إذا هم بالمغرب وبينما هم بالمغرب إذا هم بالمشرق فأرسل طائفة منهم إلى زرعه وطائفة إلى إبله وطائفة إلى بقره وطائفة إلى غنمه.

وقال : إنه لا يعتصم منكم إلا بالصبر، فائتوه بالمصائب بعضها على بعض فجاء صاحب الزرع.

فقال : يا أيوب، ألم ترَ إلى ربك أرسل على زرعك نارًا فأحرقته؟ ثم جاء صاحب الإبل فقال له : يا أيوب، ألم ترَ إلى ربك أرسل على إبلك عدوا فذهب بها؟ ثم جاء صاحب الغنم فقال له : يا أيوب ألم تر إلى ربك أرسل على غنمك عدوا فذهب بها؟

وتفرد هو لبنيه فجمعهم في بيت أكبرهم، فبينما هم يأكلون ويشربون إذ هبت الريح فأخذت بأركان البيت، فألقته عليهم.

فجاء الشيطان إلى أيوب بصورة غلام في أذنيه قرطان قال : يا أيوب، ألم ترَ إلى ربك جمع بنيك في بيت أكبرهم فبينما هم يأكلون ويشربون إذ هبت ريح فأخذت بأركان البيت فألقته عليهم ، فلو رأيتهم حين اختلطت دماؤهم بطعامهم وشرابهم.

---

(١) آكام المرجان (٢١٢).

فقال أيوب له : فأين كنت أنت؟ قال : كنت معهم. قال : وكيف انفلت؟ قال : انفلت . قال أيوب : أنت الشيطان.

ثم قال أيوب : أنا اليوم كهيئتي يوم ولدتني أمي ، فقام فحلق رأسه ثم قام يصلي.

فرنَّ إبليس رنَّة سمعها أهل السماء وأهل الأرض ، ثم قرع إلى السماء فقال: أي رب، قد اعتصم فسلطني عليه ، فإني لا أستطيعه إلا بسلطانك. قال: قد سلطتك على جسده ولم أسلطك على قلبه. قال: فنزل فنفخ تحت قدميه نفخة قرح ما بين قدميه إلى قرنه فصار قرحة واحدة وألقي على الرماد حتى بدا بطنه.

فكانت امرأته تسعى عليه حتى قالت له : أما ترى يا أيوب قدر الله نزل بك من الجهد والفاقة ما أن بعت قروني برغيف فأطعمك فادعُ الله أن يشفيك. قال : ويحك كنا في النعماء سبعين عامًا فاصبري حتى نكون في الضراء سبعين عامًا ، فكان في البلاء سبع سنين[1].

روى ابن أبي حاتم أيضًا عن يزيد بن ميسرة أنه قال : لما ابتلى الله أيوب عليه السلام بذهاب الأهل والمال والولد ولم يبقَ شيء له أحسن الذكر.

ثم قال : أحمدك رب الأرباب الذي أحسنت إليَّ، أعطيتني المال والولد فلم يبقَ من قلبي شعبة إلا قد دخله ذلك، فأخذت ذلك كله مني وفرغت قلبي، فليس يحول بيني وبينك شيء ، لو يعلم عدوي إبليس بالذي صنعت حسدني. قال: فلقي إبليس من ذلك منكرًا[2].

تعرض إبليس لعيسى عليه السلام :

روى أبو بكر الباغندي عن سفيان بن عيينة رحمه الله قال : لقي عيسى ابن مريم إبليس فقال له إبليس : أنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تكلمت في المهد صبياً ولم يتكلم أحد من قبلك؟.

قال : بل الربوبية والعظمة للإله الذي أنطقني، ثم يميتني، ثم يحييني.

---

(١) آكام المرجان (٢١١).

(٢) تفسير ابن كثير (٣/ ١١٨).

قال : فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تحي الموتي؟.

قال : بل الربوبية لله الذي يميتني، ويميت من أحييت، ثم يحييني.

قال له إبليس : والله إنك لإله من في السماء وإله من في الأرض فصكه جبريل بجناحه فما تناهى دون قرن الشمس[١].

تنبيه :

ما ذكرته في هذا الفصل من الأخبار إنما هو من الإسرائيليات المأذون لنا في التحدث بها، فقد روى البخاري عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال : «بلغوا عنى ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عليّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار»[٢].

والإسرائيليات على ثلاثة أقسام :قسم كذبه القرآن فنحكم بكذبه ،قسم صدقه القرآن فنحكم بصدقه ،وقسم لم يحكم القرآن عليه بصدق أو كذب فهذا لا نصدقه ولا نكذبه ويجوز لنا أن نرويه ولعل هذا القسم هو المقصود بقول رسول الله ﷺ « لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم »[٣].

ولقد بين ابن عباس رضي الله عنهما سبب ذلك فقال : « لا تسألوا أهل الكتاب فإنهم لن يهدوكم، وقد أضلوا أنفسهم فتكذبوا بحق أو تصدقوا بباطل » قال الحافظ: أخرجه عبد الرزاق بسند حسن[٤].

قال ابن بطال عن المهلب : هذا النهي إنما هو في سؤالهم عما لا نص فيه لأن شرعنا مكتفٍ بنفسه، فإذا لم يوجد فيه نص ففي النظر والاستدلال غِنًى عن سؤالهم، ولا يدخل في النهي سؤالهم عن الأخبار المصدقة لشرعنا والإخبار عن الأمم السالفة اهـ[٥].

---

(١) آكام المرجان (٢١٣).

(٢) رواه البخاري (٦/ ٤٩٦فتح) والدارمي (١/ ١٣٦).

(٣) رواه البخاري (١٣/ ٣٣٣) .

(٤) الفتح (١٣/ ٣٣٤).

(٥) فتح الباري (١٣/ ٣٣٤).

تعرض الشيطان للنبي ﷺ :

روى مسلم في صحيحه عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قام رسول الله ﷺ فسمعناه يقول : « أعوذ بالله منك ثم قال : ألعنك بلعنة الله وبسط يده ثلاثا كأنه يتناول شيئًا فلما فرغ من الصلاة قلنا يا رسول الله، قد سمعناك تقول في الصلاة شيئًا لم نسمعك تقوله قبل ذلك ورأيناك بسطت يدك . قال إن عدو الله جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي، فقلت أعوذ بالله ثلاث مرات، ثم قلت: ألعنك بلعنة الله التامة فلم يتأخر ثلاث مرات ثم أردت أخذه. ووالله لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثوقًا يلعب به ولدان أهل المدينة »[١].

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «إن الشيطان عرض لي، فشد عليّ ليقطع الصلاة عليّ فأمكنني الله منه فذعته ، ولقد هممت أن أوثقه إلى سارية حتى تصبحوا فتنظروا إليه فذكرت قول سليمان عليه السلام: ﴿**رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لاَ ينبغي لأحد مِنْ بَعْدِي**﴾[٢] فرده الله خاسئًا[٣].

قال النضر بن شميل فذعته أي خنقته[٤].

وروى النسائي بإسناده على شرط البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يصلي فأتاه الشيطان فأخذه فصرعه فخنقه قال رسول الله ﷺ : «حتى وجدت برد لسانه على يدي».

وفي رواية أخرى «فخنقته خنقًا شديدًا حتى قال : «أوجعتني أوجعتني فتركته».

عن أبي التياح قال قلت لعبد الرحمن بن خنبش التميمي وكان كبيرًا : أدركت رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم، قلت : كيف صنع ليلة كادته الجن والشياطين؟ قال : إن الشياطين تحدرت تلك الليلة على رسول الله ﷺ من الأودية والشعاب، وفيهم

---

(١) رواه مسلم (٥/ ٣٠ نووي).

(٢) سورة ص، الآية (٣٥).

(٣) رواه البخاري (١/ ٥٤٤ فتح الباري) ومسلم (٥/ ٢٩ بشرح النووي).

(٤) فتح الباري (٣/ ٨٠).

شيطان بيده شعلة من نار يريد أن يحرق وجه رسول الله ﷺ .

فهبط إليه جبرائيل فقال : يا محمد قل . قال : ما أقول ؟ قال : قل أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها ، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر كل طارق إلا طارقًا يطرق بخير يا رحمن، قال : فطفئت نارهم وهزمهم الله تبارك وتعالى.

قال الحافظ : رواه أحمد وأبو يعلى بسندين جيدين محتج بهما. ورواه مالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد مرسلاً، وأخرجه النَّسائي من حديث ابن مسعود بنحوه اهـ[1].

(١) مختصر الترغيب والترهيب (٨٤).